وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم كتاب حفيظ محفوظ من
الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه بل كذبوا
اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب
بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في امر مريج
مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة
كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم
لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث افلم ينظروا
حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في خلق العالم بنيناها رفعناها بغير عمد من فروج من
فتوق يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله هل ترى من
فطور مددناها دحوناها رواسي جبالا ثوابت لولاها لتكفات من كل زوج من كل صنف
بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لنبصر به ونذكر كل عبد منيب راجع الى ربه
متفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع اي خلقها تبصرة ماء مباركا كثير المنافع
وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو
الحنطة والشعير وغيرهما باسقات طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات
بابدال السين صادا لاجل القاف طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة
الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر رزقا لان الانبات في معنى الرزق او على انه مفعول
له اي انبتنا لنرزقهم كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون
احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون
وملائهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد
منهم وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد
فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله وتهديد لهم عيي بالامر
اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول
حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك

بعد كلمة الاعتراف بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس اي في خلط وشبهة
قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حارث انه لملبوس عليك
اعرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج
عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر
فان قلت لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف الخلق الاول قلت قصد في تنكيره الى خلق
جديد له شان عظيم وحال شديد حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه
ولا يقعد على لبس في مثله الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة
النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك
صوت بكذا وهمس ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا
وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال واكذب
النفس اذا حدثتها ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بعلمه
منه ومن احواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله
في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد
القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق شبه
بواحد الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشاء خلب والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا
لان الروح يرده فان قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه قلت
فيه وجهان احدهما ان يكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني ان يراد حبل
العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء
مثلا اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظروف متقدمة ومتأخرة
والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من
الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر
هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)